مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

لغة المتصوفة: الرمز ودلالاته الذوقية (ابن عربي، فريد الدين العطار، جلال الدين الرومي انموذجا)

م.د سجى نعيم عبد
(قسم الفلسفة كلية الآداب الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق)
الكاتب المسؤول: sajaname@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

إنّ اللّغة الصّـوفيّة فضـاء رمزي يتجاوز حدود التعبير المألوف اذ تنبثق من تجربة ذوقية لا تُدرك بالعقل المجرد ولا تحاط بحدود المنطق الصوريّ فهي لغة الإشارة لا العبارة ولغة الكشف لا الوصف تتشكّل في حضرة الغياب بقدر ما تتجلّى في مقام الحضور ومن هنا نسلّط الضوء على أعلام المتصوفة أمثال محي الدين بن عربي وفريد الدين العطار وجلال الدين الرمي ، فإنّ دراسـة اللّغة الصّـوفيّة الدينية هم ليسـت مجرد تحليل لنصـوص أدبية بل هي ارتياد لمسـالك الوعي العرفان حيث تتحوّل الكلمة إلى مرآة للوجود والرمز إلى جسر ـ بين الظاهر والباطن، فقد بلغ ابن عربي في اللّغة الصّـوفيّة ذروتها الفلسـفية حين جعل منها نسـقا معرفيا يعكس وحدة الوجود حيث تتعدّد الصّور والحق واحد وتتباين الألفاظ والمعنى متجل في كلّ تعين، في حين أنّ العطار صـاغ رؤيته عبر الحكاية الرمزية التي تكشـف عن رحلة الروح في طلب الحقيقة متجاوزا العوالم الحسّـية نحو وحدة المقصـد، في حين نجد أنّ الروميّ عبر عن لغته الصّـوفيّة بلغة شعرية تتدفق بالعشق الإلهي حيث يصبح الحب مبدأ كونيا يذيب الثنائية بين العاشق والمعشوق، وعليه فان اللّغة الصّوفيّة عند هؤلاء ليست أداة تعبير فحسب بل هي بنية انطلوجية ومعرفية تنكشف فيها العلاقة الجدلية بين الإنسـان والمطلق إنّها لغة تتأسّـس على المفارقة وتبنى على الرمز وتقرا بالقلب قبل العقل لتفتح افقا تأويليا لا نهائيا يجعل من النص الصّوفيّ تجربة مستمرة في التجلي والفهم،

إنّ اللّغة الصّـوفيّة فضـاء رمزي يتجاوز حدود التعبير المألوف اذ تنبثق من تجربة ذوقية لا تُدرك بالعقل المجرد ولا تحاط بحدود المنطق الصوريّ فهي لغة الإشارة لا العبارة ولغة الكشف لا الوصف تتشكّل في حضرة الغياب بقدر ما تتجلّى في مقام الحضور ومن هنا نسلّط الضوء على أعلام المتصوفة أمثال محي الدين بن عربي وفريد الدين العطار وجلال الدين الرمي ، فإنّ دراسـة اللّغة الصّـوفيّة الدينية هم ليسـت مجرد تحليل لنصـوص أدبية بل هي ارتياد لمسـالك الوعي العرفان حيث تتحوّل الكلمة إلى مرآة للوجود والرمز إلى جسر ـ بين الظاهر والباطن، فقد بلغ ابن عربي في اللّغة الصّـوفيّة ذروتها الفلسـفية حين جعل منها نسـقا معرفيا يعكس وحدة الوجود حيث تتعدّد الصّور والحق واحد وتتباين الألفاظ والمعنى متجل في كلّ تعين، في حين أنّ العطار صـاغ رؤيته عبر الحكاية الرمزية التي تكشـف عن رحلة الروح في طلب الحقيقة متجاوزا العوالم الحسّـية نحو وحدة المقصـد، في حين نجد أنّ الروميّ عبر عن لغته الصّـوفيّة بلغة شعرية تتدفق بالعشق الإلهي حيث يصبح الحب مبدأ كونيا يذيب الثنائية بين العاشق والمعشوق، وعليه فان اللّغة الصّوفيّة عند هؤلاء ليست أداة تعبير فحسب بل هي بنية انطلوجية ومعرفية تنكشف فيها العلاقة الجدلية بين الإنسـان والمطلق إنّها لغة تتأسّـس على المفارقة وتبنى على الرمز وتقرا بالقلب قبل العقل لتفتح افقا تأويليا لا نهائيا يجعل من النص الصّوفيّ تجربة مستمرة في التجلي والفهم

تأريخ الاستلام: ١٢-٤-٢٠٢٦ تأريخ القبول: ٢٤-٥-٢٠٢٦ تأريخ النشر: ١-٦-٢٠٢٦

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

ISSN: 1992-1136

The Language of the Sufis: Symbolism and Its Mystical Connotations — Ibn Arabi, Farid al-Din Attar, and Jalal al-Din Rumi as Models.

Lecturer Dr. Saja naeme abd

College of Arts / Mustansiriyah University, Baghdad, Iraq
Corresponding author: sajaname@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

Sufi language is a symbolic space that transcends the limits of conventional expression. It springs from an experiential understanding that is not sustained by abstract reason, nor does it adhere to the boundaries of formal logic. It is a cool, harmless language, a revelation rather than a description, taking shape in the presence of absence, and manifesting as language in the presence of presence. Hence, we shed light on prominent Sufi figures such as Ibn Arabi, Farid al-Din Attar, and Jalal al-Din Rumi. A thorough and well-founded study of them is not merely an analysis of literary texts, but rather an exploration of the paths of mysticism, where the word becomes a mirror of existence and the symbol a bridge between the manifest and the hidden. Ibn Arabi, in his Sufi language, reached the Sufi and philosophical heights when he established from it a cognitive system of the unity of existence, where forms are many, but the Truth is one; words vary, but meaning is manifested in every manifestation. While Attar formulated his vision through the symbolic tale that reveals the soul's journey in search of truth, transcending the sensory worlds towards the unity of purpose, we find that Rumi expressed his Sufi language in a poetic language that flows with divine love, where love becomes a universal principle that dissolves the duality between lover and beloved. Thus, for these Sufis, the language is not merely a tool of expression, but an ontological and epistemological structure in which the dialectical relationship between man and the Absolute is revealed. It is a language founded on paradox, built on symbolism, and read with the heart before the mind, to open an infinite interpretive horizon that makes the Sufi text a continuous experience of manifestation and understanding

Keywords: (symbol, the logic of the birds, annihilation, manifestation)

Received: 12-4-2026 Accepted: 24-5-2026 Published: 1-6-2026

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

المقدمة

تُعدّ اللغة الصّوفيّة من أكثر الأنساق التعبيريّة تعقيدًا وثراءً في التراث الرّوحي والفلسفي، إذ لا تنتمي إلى حدود البيان اللغويّ المألوف بقدر ما تنفتح على أفقٍ رمزيّ تتداخل فيه التجربة الذوقيّة مع الرؤية العرفانيّة. فهي لغةٌ تتجاوز المباشر إلى الإشارة، وتتخطّى ظاهر العبارة نحو باطن المعنى، لأنّ المتصوّف لا يكتب انطلاقًا من المعرفة العقليّة المجردة، بل من تجربة وجوديّة يعيش فيها لحظة الكشف والتجلّي. ومن هنا غدت الكلمة الصّوفيّة كيانًا حيًّا يحمل في أعماقه أبعادًا أنطولوجيّة ومعرفيّة تتجاوز حدود اللغة التداوليّة، لتصبح وسيلةً للاتصال بالمطلق واستحضار الحقيقة في تجلّياتها المتعدّدة. ان الخطاب الصوفي لايقوم على الوصف الخارجيّ للأشياء، بل على معايشة الباطن واختراق حجب الظاهر، ولذلك تأسّس على الرمز والمفارقة والتأويل، حيث يغدو المعنى متحوّلًا لا يستقرّ عند دلالة واحدة. فاللغة عند المتصوّفة ليست أداةً لنقل الفكر فحسب، وإنّما فضاءٌ للكشف ومجالٌ لتجلّي الوجود، تُقرأ بالقلب قبل العقل، ويُدرك سرّها بالذوق لا بالبرهان وحده. ومن هذا المنطلق تشكّلت التجربة الصّوفيّة بوصفها سعيًا دائمًا إلى تجاوز الثنائيّات؛ ثنائيّة الظاهر والباطن، والعاشق والمعشوق، والإنسان والمطلق، في سبيل بلوغ وحدةٍ روحيّة تتلاشى فيها الحدود الفاصلة بين الذات والحقيقة. وفي هذا السياق برزت أسماء صوفيّة كبرى أسهمت في بناء اللغة الصّوفيّة وإغنائها بأبعادها الفلسفيّة والذوقيّة، وفي مقدّمتها محيي الدّين ابن عربي الذي ارتقى باللغة إلى مستوى الرؤية الكونيّة الشاملة، فجعل منها مرآةً لوحدة الوجود وتجلّيات الحقّ في صور العالم المتعدّدة. كما قدّم فريد الدّين العطّار تجربة رمزيّة عميقة صاغها عبر الحكاية الصّوفيّة التي تتحوّل فيها رحلة الطيور إلى استعارةٍ لرحلة الإنسان في طلب الحقيقة والكمال. أمّا جلال الدّين الرومي فقد منح اللغة الصّوفيّة بعدها الجماليّ والشعريّ الأسمى، إذ جعل من الحبّ الإلهيّ محورًا للوجود كلّه، فتدفّقت كلماته بحالة وجدانيّة تتماهى فيها الروح مع نور المطلق. وعليه، فإنّ دراسة اللغة الصّوفيّة عند هؤلاء الأعلام لا تنحصر في حدود التحليل الأدبيّ أو البلاغيّ، بل تنفتح على بحثٍ فلسفيّ عميق في طبيعة المعرفة العرفانيّة وعلاقة الإنسان بالوجود. فهي لغةٌ تتأسّس على الإيحاء أكثر من التقرير، وعلى الرمز أكثر من التصريح، ممّا يجعل النصّ الصّوفي فضاءً تأويليًّا مفتوحًا تتجدّد قراءاته بتجدّد الوعي الإنسانيّ، وتظلّ دلالاته قابلةً للكشف المستمرّ في كلّ قراءة جديدة

أوّلاً: اللّغة الصّوفيّة:

على أساس اللّغة يعتمد الصّوفيّ على التعقيد اللّغويّ لإبقاء أسرارهم ولأنّ اللّغة الصّوفيّة لغة سيكولوجية بامتياز فهي لا تكتفي بالعلامات اللغويّة فقط بل تضمّ اليها الأشكال الإشارية السيمائية على اعتبار إنّها علائق تشير إلى حقائق رمزية يسعى من خلالها الصّوفيّ المزواجة بين الوحي والكون لأنه يرى أنّ اللّغة عاجزة على التعبير عن ما يختلج صدره من ذوق (احمد، د.ت، الصفحات ١-٢) .

إنّ اللّغة الصّوفيّة عند المتصوّفة نسق كبير ومتعدّد لرموز ذات طابع تصوّري غامض فإذا كانت اللّغة الصّوفيّة تنبع من عقال الفكر فالتصوّف في أدب شعرائها يتصّف بخصائص روحية ويقوم على لغة خاصة

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

به ويتخذ الرمز في دلالاته المباشرة للوهلة الأولى أنّ منفتح على ثقافة المتلقّي وأيضـــا هو قادر على تأويله والتّعبير عنه ولكنّه يرتبط بمصـطلحات التصـوّف ولغته وثقافته وأيضًـا تاريخه إضـافة عن تجربة صـحابة وعليه فإنّ استقبال المتلقي يضل مرهون في قصديه صاحبه وتجربته وبمفاهيم التصوّف ولغته رمزًا واشارة وألغاز وايحاء (شرقاوي، ١٩٨٧، صفحة ١٨٨) .

أمّا الرمز: هو شيء حسّي_ معتبر كإشـارة إلى شي معنوي لا يقع تحت تأثير الحواس وهذا الاعتبار قائم على وجود مشـابهة بين شـيئين أحسـت بها مخيلة الرامز (أحمد، ١٩٨٤، صـفحة ٤٠) وهو أيضًـا تلك اللّغة التي تجعل المؤمن ينتمي إلى المجموعة المتكلمة باللسان ذاته وعليه فإنّ الصّوفيّة خلقوا لنفسهم منهجا ونظاما والفاظا لا يفهمها غير أهل الحقيقة وتكون للغريب غير واضـــحة وغير مفهومة لأنها ألفاظ مرمزة (أحمد، ١٩٨٤، صفحة ٤٠) .

من المصطلحات اللغويّة ذات الدّلالة الصّوفيّة.
-سيدي تطلق على الولي وشيخ الطريقة
-الولي رمز للفداء الإنساني
-الفقير المريد داخل الطريقة
-المقام يرتبط بالولي الصالح أو شيخ المتصوفة
-الحضرة عند الصّوفيّة حضور النبي (بن.عزة، ٢٠١٠، صفحة ١٢١)
-التجلّي ويعرف أنّه ما ينكشـــف للقلوب من أنوار الغيوب (الجرجاني، د.ت، صـــفحة ٦١) (الجرجاني ،التعريفات ت عبد المنعم حنفي دار الرشاد للنشر القاهرة ص٦١
-الانســـان الكامل وهو الجامع لجميع العوامل الإلهية والكونية (الجرجاني، د.ت، صـــفحة ٤٧) وفي الغالب يعرف الإنسان الكامل عند المتصوّفة بشخصية الرسول عليه الصلاة والسلام

إنّ الرمز الصّـوفيّ مختلف عن الرمز الأدبي حيث إنّ الرمز الصّـوفيّ أشـمل من الأدبي لأنّه متغير من صـوفيّ إلى آخر ومن مرحلة إلى أخرى ومن أسـلوب إلى آخر فضـلًا عن درجة الغموض واللّغز الذي يحيط بالرمز فكلّ صـوفيّ يسـتخدم الرمز الذي يجده مناسـب لتعبير عن حالته في حين أنّ الرمز الأدبي ليس كذلك ، لكون أنّ الرمز الصّـوفيّ يرجع اسـتخدامه إلى التعبير عن مختلف الحقائق الصّـوفيّة لكون المتصـوّفة نقلوا تجاربهم النفســـية عبر تلك الرموز؛ وذلك لأنّ اللّغة العادية غير كافية لهم ولا تلبي حاجتهم فهي لا تكفي لإيصـــال المعنى الحقيقي الذي يتطلعون اليه ولأنّ أحاسيسهم ومشاعرهم أكبر من أنْ توصف وتعبر باللّغة العادية ، لهذا لجئوا إلى اللّغة الرمزية الذي وجدوا فيها ضالتهم فعبّروا عن مختلف مكنوناتهم فضلًا عن إنّهم وجدوا فيها حرية التعبير عن مختلف مسائلهم الصّـوفيّة وعاطفتهم الوجدانية والتي لا تفهم من العامة الاّ بالرجوع إلى شرح هذه الرموز على الطريقة الصّوفيّة (رسالة، صفحة ٨٠) .

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

ثانياً: محي الدّين بن عربي

كان ابن عربي مرهف الحس والذوق، وقد نعم بماض خصـــب في عالم المحســـوس والخوص في عالم المحســوس يزيد الانســان بالمعاني في عالم المعقول ، فالذين عرفوا ليلى في عالم المحســوســات يرون لها وجودا مشرقًا في عالم المعقولات ،والذين شهدوا الكاس في العالم الحسي يجعلون له تمثل في عالم الوجدان .

إنّ الصّـوفيّة بالمطلق كما هو معروف لا يتكلّمون بلسـان عموم الخلق ولا يخضـون فيما يخوض الناس من مسائل علم الظاهر إنّما يتكلّمون بلسان الرمز والإشارة ، لأنّ لغة العموم في وجهة نظرهم لا تفي بالتعبير عن معانيهم وما يحســـونه في أذواقهم ومواجدهم وما يرمزون إليه فهو حقائق باطنية يتلقّونها وراثة عن النبي وهذه الحقائق لا يفهمها عقل ولا تعبّر عنها لغة ،ولهذا فإنّ كثير من الباحثين زلّت أقدامهم في التّعبير أو القراءة في أســاليب الصّــوفيّة ولهذا فقد نبّه القدماء وحذّروا من الوقوع في الزلل وصــونا للصّــوفية من أنْ يتجّنى عليهم من ليس منهم ومن هؤلاء ابن عربي الذي اشـــتهر بغموض أســـاليبه واســـتغلاق معانيه (القاشاني، صفحة ١٦)

ولذلك نجد في أشـعار ابن عربي نوعا من الإثارة من وقدة الشـوق ولفحة الحنين ، التصـوف في جوهرة هو نوع من التسامي في الروحانية والصّوفيّة كانوا عشاق الصور الحسّية وضاقت أمامهم دنيا الحسّ فتساموا إلى دنيا الروح وهي حافلة بمعاني الحب والجمال (بن.عزة، ٢٠١٠، صفحة ١٦٢) .

ويروى عن الشـيخ عبد الله بن سـعد اليافعي إنّ أحد العارفين كان يقرأ ويشرـح كلام ابن عربي فلما حضرـته الوفاة نهى عن مطالعته وقال إنّكم لا تفهمون معاني كلامه "ما وقع انكار من بعضـهم على الشـيخ ابن عربي الاّ رفقا بضعفاء الفقهاء الذين ليس لهم نصيب تام من أحوال الفقراء خوفا أنْ يفهموا من كلام الشيخ أمرا لا يوافق الشرع فيضلوا ، ولو أنّهم صحبوا الفقراء لعرفوا مصطلحهم وامنوا من مخالفة الشريعة " (القاشاني، صفحة ١٦) يعتمد ابن عربي تعقيد البسيط واخفاء الظاهر لأغراض في نفسـه ، فتحمل عبارته معنين على الأقل أحدهم ظاهر يشـــير به إلى ظاهر الشرـع والثاني باطن يشـــير به إلى مذهبه وإنّ ما يذكره من الظاهر يقصد به إرضاء أهل الظاهر من الفقهاء اذ يخشى أنْ يتهموه بالخروج والمروق ، فهو يخشى أعداء مذهبه ويقنعهم بأساليبهم ويدعم ذلك بالآيات والأحاديث ثمّ يذهب في تخريج مذهبه من تلك الآيات وهو بذلك يحاول أنْ يعبر الهوة التي تفصـل بين الظاهر من العقائد الإسـلامية وبين النتائج المنطقية ويسـتعمل ابن عربي الكثير من المصـطلحات الفلسـفية والكلامية لسـبيل الترادف أو المجاز مع ألفاظ أخرى من القران والحديث فيحملها معاني يخرجها عن اصلها (القاشاني، الصفحات ١٨-١٩) .

قال تعالى "أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (سورة الانعام اية ١٢٢) فلولاء ولولانا فإنا أعبد حقا
لما كان الذي كانا وإن الله مولانا
وإنا عينه فاعلم إذا ما قلت إنسانا
فلا تحجب بإنسان فقد أعطاك برهانا

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

فكن حقاً و كن خلقاً تكن بالله رحمانا
وغذ خلقه منه تكن روحاً وريحانا
فأعطيناه ما يبدو به فينا وأعطانا
فصار الأمر مقسوماً بإياه وإيانا
فأحياه الذي يدري بقلبي حسين أحيانا
فكنا فيه أكوانا وأعياناً وأزمانا وليس بدائم فينا (القاشاني، صفحة ١٤٣)

يوضح ابن عربي هنا أنّ خلق العباد هو تجلّيات للحق وهو الوجود الحقيقي لله أي ظهور الحق في الخلائق.

إنّ دليلنا على التصوف الرمزي والاستعارة الصورية في اشعار ابن عربي لا يخفى على أحد ونستشهد أيضا على ذلك من قصة الفتاة التي التقى بها في الحجاز ليصفها ابن عربي "كان لهذا الشيخ بنت عذراء طفيلة هيفاء ،تقيد النظر وتزين المحاضر، وتحير المناظر، تسمى بالنظام وتلقب بعين الشمس والبهاء ،من العابدات العالمات، السابحات الزاهدات ، شيخة الحرمين وتربية البلد الأمين، ساحرة الطرف ،عراقية الظرف، إنْ اسهبت اتعبت وإنْ اوجزت اعجزت ، وإنْ افصحت أوضحت ،إنْ نطقت خرس قس بن ساعده، ما أودع الله الله في خلقها من الحسن ، عالية الهمم سيدة والديها، شريفة ناديها، مسكنها جياد، وبيتها من العين السواد" (القاشاني، صفحة ١٦٣) .

يصف زكي مبارك ابن عربي في هذا النّص انه كان رجلا مقهور النزوات والأهواء وكان رجلا محبوسا عن اللّذات الحسية فاندفع يطوف حولها في رحال عقلية لها رونه ورواء، إنّ استخدام الرمز ولغة الإشارة أمر لا مناص منه في الخطاب الصّوفيّ ؛وذلك لأنه تعبير عن المواجد والاحوال الروحية ،لان اللّغة العادية قاصرة عن ادراك التجارب العميقة في منظور ابن عربي (بن.عزة، ٢٠١٠، الصفحات ٤٣-٤٤) .

يعمد ابن عربي إلى تخريج المعاني التي يريدها في الشعر أو الآيات وحتى الأحاديث بطريقة خاصّة في التأويل فإذا دلى اللّفظ أو الرمز دلالة التشبيه والتجسيم أخذ بها وإنْ لم تؤدّي هذه الوظيفة صرفها إلى معناها الظاهر (القاشاني، صفحة ١٣)

مما سبق يظهر لنا الذكاء والحنكة الجوانية لتصوّف ابن عربي فهو لا يقدم لنا تصوف رمزي فحسب بقدر ما هو متلاعب بالألفاظ والمصطلحات بحسب ما يؤديه هذا الرمز وذاك من وظيفية باطنية وظاهرية

ثالثا: فريد الدين العطار.

لم يقدم العطار التصوّف بصورة واضحة كما فعل المؤلفون في مؤلفاتهم من الصّوفيّة فهو شاعر يملي ويكتب ما تفيض به عاطفته أو وجدانه والباحث في آرائه يلتقطها متفرقة في شعره ولن يرهقه كثرة الأفكار بقدر ما يرهقه كثرة الصور حيث نجد الرمز حاضر وبقوة في لغته الشعرية وخير مثال على ذلك هو كتابه

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

منطق الطير الذي يعتبر ملحمة شـعرية رمزية متكاملة اسـتعان العطار بالرمز في أغلبه ابياته الشـعرية التي كتب بها اسـطورة منطق الطير (عزام، ٢٠١٧، صـفحة ٩٩)، إنّ العطار ليس مثل غيره من الصّـوفيّ الذين امتهنوا التصـوّف لكسـب الرزق حيث كان يمتهن مهنة العطار فيدل هذا على ان العطار نحى منحى المحب في التصّوف فضلًا عن هذا فنجد في أشعاره الكثير من استعمال المصطلحات الكيماوية والتي استخدمها في عمله وبحكم عمله أيضا فهو ذو احتكاك وارتباط مباشر بالناس ومنهم الطبقي الوسطى ارتباط روحي يؤثّر في نفس العطار والتي كان لها تأثيرا على شـعره فالشـاعر الحقيقي هو ما يحسـن التعبير عن بيئته لهذا نجد أنّ أغلب أبطال حكايات العطار الشـعرية وغير الشـعرية من هذه الطبقة، فإنّ كثير من حكايات وأشـعار العطار ذات الطابع الرمزي قد اسـتقها من أفواه رواد صـيدليته وخلق عليهم الطابع الصّـوفيّ (يونس، الصـفحات ٥٩-٦٠-٦١)، إضافة إلى ذلك نجد في أشعار العطار الطابع الديني فهو متأثّر بالشريعة الإسلامية بقوة وهذا الغالب على أشعاره لنجد في مصيبه نامة استشهاده بالآيات القرآنية فيمزج العطار أبيات المنظومة مع آية قرآنية مرة ومرة أخرى يذكر الآية نفسـها وهذا النوع من تصـوّفه حمل معنين معنى ظاهري ومعنى باطني صـوفي والمعنى الظاهري سـلكه لكي يفهمه الغير صـوفية من الفقهاء دون تأويل "انت مركز الدنيا والدين المطلق وبدء العالم وصفى الحق " إنّ كلمة صفى الحق (يونس، صفحة ٨٨) إشارة إلى قوله تعالى " نَّ اللَّهَ اصْـطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ " (ال عمران اية ٣٣) إنّ مضـمون البيت يتحدّث فيه العطار عن ادم عليه السـلام لا يختلف عن معنى الآية الكريم وهذه هي الإشـارة الرمزية التي مزج العطار فيها بين الشريعة وتصـوفه الشـعري، واذا ما تطرقنا إلى مصـطلح الفناء الصّـوفيّ عند العطار فنجد إنّه ربطه ربطا مباشر بالفقر وأنّ الفقر عنده يرمز هو الآخر إلى معنى مغاير عن ما هو معروف فقد اتخذ العطار من فن الحكاية بوصـفها جنسـيا أدبيا وسـيلة لتعبير عن أفكاره الصّـوفيّة واتخذها وسـيلة أيضـا لتعبير عن معنا الفقر وكيف ارتبط بالفناء حيث يصـور العطار أحد الأكابر وهو يمضي- في طريقه إلى الحق ويعترضـه ملاكا أكثر من مرة وفي نهاية الامر توضـح له انه لن يصـل طالما له علائق دنيوية وبعد تخلصـه منه سـمحت له بالسـير وابشرته بالقرب من الحق " (يونس، صـفحة ١٢٤) فنجد هنا معنى الفقر وهو التخلّص من العلائق الدنيوية : تظهر كلّ ما تمتلك وضح به حتى يأتيك الحق في طهر

طالما لم تشرق نقطة فقرك لا يكون لوجودك قرب الله

بداية الفقر نهاية الكل الفقر المحرق للروح علاج الكل

اذا لم يكن لك فخر بالفقر مثل الرسول

يكون دينك الشرك (يونس، الصفحات ١٢٤-١٢٥)

قرن العطار الفقر بصـفات هي الجوع، التضـحية بالروح، الذلّ، الغربة، وهي صـفات أتصـف بها الرسـول وأصحابه وهذا هو الفناء هو الأمر لم يسبقه له أحد من الصّوفيّة

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

لعلنا نبدأ من بداية الملحمة والمتمثل بطلب الســيمرغ من الطيور "اجتمعت طيور الدنيا جميعها ما كان منها معروفا وما هو غير معروف وقالوا جميعا في هذا العصرــ وذاك الأوان لا تخلو مدينة قط من ســلطان فكيف يخلو اقليمنا من ملك وانى لنا ان نقطع طريقنا اكثر من هذا بلا ملك ربما بو يســاعد بعضــنا البعض لتمكنا من السعي في طلب ملك لنا" (العطار، صفحة ١٥٥) .

في أوّل استعارة رمزية احتوت هذه الملحمة هي طائر السيمرغ بغض النظر عن كونها اسطورة فارسية فهي أيضا ذو دلالة صـوفية اسـتعار بها العطار لعرض المقامات السـبع وطائر السـيمرغ وهو ما نجده في نهاية الرحلة ليس بطائر محدد بل تجسيد للمجموعة الطيور التي قطعت الاودية السبعة للوصول إلى الحق الله وهذه لطيور تمثل شهوات النفس الإنسانية وتغلب الانسان عليها وكبحها وتجاوز ملذاتها.

" في النهاية وصـل نفر قليل من بين ذلك الحشـد قطع الطريق إلى الحضرة ، لقد غرق البعض في البحر كما أصيب البعض بالفناء واسلم البعض الأرواح عطشى، فنت أرواح تلك الطيور فناء محضا، وذلك من الحياء والخجل كما أصـــبحت أجســـادهم زرقاء كالتوتية وإنْ تطهّرت جميعها من كلّ الكل حتى وجودا أرواحهم جميعا من نور الحضرة، فعادوا عبيدا للروح الجديدة وتملكتهم حيرة من نوع جديد وانمحى من صـدورهم كل ما صنعوه وأضاءت من جباههم شمس القرية فأضاءت أرواح الجميع من هذا الشعاع وفي ذلك الأوان رأى الثلاثون طائرا طلعة السـيمرغ في مواجهتهم وعندما نظر الثلاثون طائرا على عجل راوا ان السـيمرغ هو الثلاثون طائرا ،كان كل منهما السـيمرغ بلا زيادة او نقصان، نحن السـابقون إلى السـيمرغ لذا فنحن الجوهر الحقيقي للسيمرغ فامحوا أنفسكم فينا" (العطار، الصفحات ٣٢٥-٣٢٦) .

عرضـــنا هنا المقطع الأوّل من الملحمة والمقطع الأخير لتوضـــيح مرآة انعكاس الطيور والدلالة الرمزية لها نلحظ هنا إنّ في النهاية كان طائر السـيمرغ هو وصـف خيالي وهو دلالة للإنعكاس جميع الطيور في الرحلة فهو تمثيل لصـفات الجسـمانية ومجاهدة النفس في كبحها للوصـول إلى الحضرة وإنْ كل المصـاعب التي واجهت الطيور في رحلتها تمثل بالمقابل الحياة وملذتها التي تعترض النفس والفائز هو من أشرقت نفس المعرفة وجوهر الحقيقة على قلبه.

" أقبل الصـقر أمام الجميع مرفوع الراس جاء وكانه قد كشـف النقاب عن عالم الاسرار جاء منفتح الصـدر معتزا بقوته جاء متفاخرا بجبروته وقال لشدة شوقي إلى يد السلطان أغلقت عيني عن النظر إلى خلق الزمان لذا فقد اخفيت عيني تحت القلنسـوة حتى تصـل قدمي إلى يد السـلطان وقد اكثرت من تأديب نفسيـ كما التريض كالمرتضيين وحتى اذا ما حملت ذات يوم إلى يد السلطان أكون برسوم الخمة على علم وبيان وانى لي ان أرى السـيمرغ في المنام وأنْ أصبح جديرا بالسـلطان فهذا فضل من السـير في واد بلا نهاية وكم ارغب ان ابذل عمري في مواجهة السلطان بكلّ سرور فإنني أحيانا انتظر السلطان واحيانا من شوقي اله اشاركه رحلات الصيد" (العطار، الصفحات ١٦٩-١٧٠) .

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

في هذه الأبيات استعارة واضحة لترميز القوة والتباهي بها متمثّل بالصقر والتي كان على الاستعداد للتنازل عنها مقابل مواجهة السلطان والتي ترمز هنا من وجهة نظري إلى الزهد .

رابعاً: جلال الدين الرومي .

يعدّ جلال الدين الرومي شاعر الصّوفيّة الأكبر ومن الذين تفننوا في استخدام مختلف الرموز والمصطلحات الصّوفيّة، لقد كتب الرومي نثرا وسعرا وقدم أمثلة في قصص رمزية واشارات باطنية الأمر الذي جعله يتبوأ في الصدارة في عالم الفكر العرفانيّ ففي أشعار الرومي الكثير من التفاؤل والأمل والابتهاج" (غالب، الصفحات ٣٢-٣٥) نجد في بناء النصّ الشعري لرومي الكثير من الصور التّشبيهية حيث شكلت عماده وزينته وبذل فيها جهده على اعتبار إنّه يكتب بالفارسية وذو ثقافة قرآنية ومطلع على الثقافة العربية :تجلى عليه الغيب ولدك عقله كما اندك ذاك الطور واستدهم الصخر، فيقد الروميّ في هذا البيت صورة صوفية تجمع بين أطراف التشبيه به ذاك المحب الذي تنكشف وتظهر أمامه الحقيقة للعيان في أحسن مظاهرها، يلتمس في شعر الرومي أنْ يعيش المتلقي معه في حالة وجدانية غير تقليدية في الاعم الاغلب ليشعر ويلتمس ما عاشه من وجدان ومشاعر (إبراهيم) .

أدار الشاعر في فلسفته الكثير من القصص الدينية والشعبية وتناوله لها جعلها تكتسب طابعا جديدا وتبدو كأنّه ابتدعها ؛ وذلك لما يبث فيها من روح فنية وصياغة الحوار فعندما يتحدث الرومي عن الأنبياء يجعل ادم رمزا للإنسانية على اعتبار ان الانسان اهم مخلوقات الله تعالى والأنبياء وأهل الحقّ هم خلاصة البشر كونهم أقرب الناس إلى جوهر البشرية " إنّ أبا البشر آدم امير علم الأسماء كان كل عرق من عروقه ينبض بالألف العلوم ان روحه منحت كل شيء كما كان ويكون حتى النهاية ، ان عين ادم ابصرت بالنور الطاهرات جلت لها أرواح الأسماء واسرارها" (غالب، الصفحات ٣٩-٤٠) .

على الرغم من تعدّد الرموز وتنوعها فهي تؤدّي نفس الوظيفية على اعتبار أنّها جميعها حاملة للإشارة والايماء دون التصريح فهي تعادل التعابير الحقيقة التي يستخدمها العامة في تعابير مصورة للتجربة الروحانية والعرفانية التي يغلب عليها الضبابية مثل ضبابية التجربة الصّوفيّة ،ومن الرموز التي استخدمها الرومي رمز الخمرة فهو مثل باقي المتصوفة الذين استخدموا رمز الخمر (رسالة، صفحة ٨١) فيقول" إذا اكلت الكباب وشربت صرف الشراب فما ذلك الطعم الذي على شفتيك إنّه الماء الذي يشربه الحالم وعندما تنهض من نومك غدا تجد نفسك عطشان لا ينفعك الماء الذي تشربه في المنام" (غالب، صفحة ٢٦٥) فالخمر عند المتصوّفة هو خمر ابدية ازلية خارج عن حدود الزمان والمكان ومهما شرب منها العابد فهو يضل ظمانا ولا يرتوي ولهذا فلابد للإنسان من العشق والشوق لكي يعرف الشراب بعيدا عن القدح (غالب، صفحة ٢٥٦) ونفس المعنى يدل المعنى عند الصّوفيّة فهي خمر غير حسية، عرفانية عبّروا بها عن مكنوناتهم من باقي المصطلحات ذات الظاهر الحسّي التي تجاوزت معنى الظاهر لها وتعطي معنى اعمق ولهذا فإنّ الروميّ أكثر من استعمالها ليقرب بين المعاني ويوضحها عن طريق التجسيد والتشبيه "اصبر واغتنم ، لأنّ الاغتنام استفراغ وبعد الاستفراغ يتقدم السرور، السرور الذي لا غم فيه الورد الذي لا شوك

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

فيه ،الخمرة التي لا خمار لها" (غالب، صـفحة ١١٨) يوضـح هنا جلال الدين الروكي بأنّ الإنسـان إذا امتلأ قلبه بحب الدنيا وزينتها يصـيح أسـيرا في قلعتها ولن يحيا بمعزل عنها لأنّها ملكت قلبه وعقله وليس هناك من حل الا الاستغناء عنها وهذه العملية اشبه بالاستفراغ وحينها يصبح سكيرا دون خمر لأنّه سوف يتذوق النعيم الحقيقي الغير زائل (رسالة، صفحة ٨١) .

ويقول جلال الدين الروميّ في كتابه فيه ما فيه "شرط المحبة أنْ يجعل الانسـان نفسـه فداء لحبيبه وأنْ يلقى بنفسه إلى التهلكة " (غالب، صفحة ٢٥٤) (كتاب فيه ما فيه ،جلال الدين الرومي ،ص٢٥٤

فنجد هنا أنّ الإنسـان عندما يصـل إلى أعلى درجة من العشـق ممكن أنْ يضـحّي بنفسـه من أجل من يحب ويكون هذا رمز للتضـحية بمصـطلحنا العام واقصـد هنا مصـطلحنا العام نحن الغير متصـوفة فيما يرمز في بحار الصّوفيّة الفناء في من نحب.

-ان الرمز يقوم اساسا على التذكر والتداعيات المبنية على الاحلام والتخيلات، فاذا كان الحلم عند الانسان العادي في نظر التحليل النفسيـ هو تحقيق لرغبة مكبوتة في منظور اللاشـعور، فان حلم الشـاعر والفنان على وجه العموم يتحقق فيما يبدعه من نتاج فني يجده سـبيلا ليفرغ فيه شـحنته النفسـية والفكرية على حد سـواء، وهذا يعني ان الشـاعر يعتمد على مخيلته في اسـتقراء ما ابتدعته الثقافة والتجريد الوجداني التي تستثير في الشاعر خياله المبدع (م م هبة حسن على فالح توظيف الرمز واثره في شعر نازك الملائكة قسم اللغة العربية كلية الاداب الجامعة المستنصرية ٩٢و٩٣)

-اشـتهر جلال الدين الرومي بوصـفه للفلاسـفة المشـائين الذين يعولون على المعرفة العقلية والتي في رايه لا تسمن ولا تغني من جوع "قدم المشائين من خشب" (بنت الخيال او هامش على عينية ابن سينا في النفس جواد كاظم عبهول الجامعة المستنصرية كلية الاداب مجلة الفلسفة العدد الثامن والعشرون ٢٠٢٣ص١٧٦

-عرف الرمز في مختلف مراحل التاريخ الانساني عبر توظيف اليات دلالاته الرمزية بهدف الايصال الى الاخر فقد اتخذ الرمز تمظهرات على مر الزمن وابعاد عميقة واشـكال متنوعة لتشـمل الكلام واللغة ومختلف الاشـكال التعبيرية وطريقة تأثير هذه الاشـكال اي وظيفتها سـواء كانت عنف عاطفة سـيطرة (ينظر..العنف الرمزي في اللغة الصحفية الحزبية جريدة التاخي انموذجا م د حيدر غازي حسين قسم الاعلام كلية الاداب الجامعة المستنصرية مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية العدد ٧٨ لسنة ٢٠٢٢ ص١٤٩ ل١٥٠

الخاتمة:

في ختام هذا المسـار التأمّلي تتجلى اللّغة الصّـوفيّة عند محي الدين بن عربي وفريد الدين العطار وجلال الدين الرومي بوصفها
-لغة تتجاوز حدود البيان المباشر لتغدو اشراقا داخلي يظهر بالرمز والايحاء عمّا لا يقال

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

-حيث أبانت نصوص منطق الطير ونصوص الروميّ عن قدرة الخطاب الصّوفيّ في تحويل التجربة الروحية إلى بنية لغوية مشـــحونة بالدلالة حيث لا تفهم الكلمة الا في افق الذوق ولا يدرك المعنى الا بمقدار ما ينكشف للقلب من سره

-إنّ اللّغة الرمزية التي عبّر عنها المتصوّفة السابقين الذكر ليست مجرد زخرف تعبيريّ بل هي ضرورة معرفية فرضها قصور اللّغة العادية عن استيعاب التجربة الصّوفيّة فحين يصبح العشق الإلهي مقاما والفناء غاية تتبدل الدلالة وتتحول الالفاظ إلى مرآة تعكس ما وراها لا ما فيها ومن هنا تتكثّف الصـــور وتتعدّد الإشـــارة ويتحوّل جميع المعاني الطير، السفر، والحب، إلى مفاتيح لقراءة الذات في رحلتها نحو المطلق.

-وعليه يمكن القول أنّ اللّغة الصّـــوفيّة عند هؤلاء الأعلام تمثل محاولة فلســـفية جمالية لإعادة تأســـيس العلاقة بين اللّفظ والمعنى بين الظاهر والباطن حيث تغدو الكتابة نوعًا من الكشف لا مجرد وصف أي إنّها لغة تكتب لتخفي بقدر ما تظهر وتشير بقدر ما تصرح وتفتح امام القارئ افقا تأويليا لا ينغلق بل يضل ممتدا بامتداد التجربة الإنسانية في سعيها نحو الحقيقة.

- المصادر والمراجع:
- حسن شرقاوي. (١٩٨٧). معجم الالفاظ الصّوفيّة، مؤسسة مختار للنشر مصر.
- رســالة. (بلا تاريخ). التجلي الصّــوفيّ في كتاب فيه ما فيه لجلال الدين الرومي رســالة ماجســتير مقدمة في كلية الآداب واللغات قسم اللّغة العربية.
- صلاح راهي إبراهيم. (بلا تاريخ). جماليات البيان في الخطاب الصّوفيّ قراءة في شعر جلال الدين الرومي وابن الفارض بحث مستل بأشراف يحيى ولي فتاح حيدر جامعة بغداد.
- عاشوري احمد. (د.ت). بحث بعنوان الرمز والمصطلح في لفة الصّوفيّة، جامعة تلمسان الجزائر.
- عبد الرزاق القاشاني. (بلا تاريخ). فصوص الحكم: محي الدين بن عربي.
- عبد القادر بنعزة. (٢٠١٠). مســتويات اللّغة الصّــوفيّة عند محي الدين بن عربي، مجلة حوليات التراث العدد ١٠لسنة، جامعة تلمسان الجزائر.
- عبد المنعم حنفي الجرجاني. (د.ت). التعريفات، دار الرشاد للنشر القاهرة.
- عبد الوهاب عزام. (٢٠١٧). التصوف وفريد الدين العطار، مركز المحروسة للنشر مصر، ط١.
- فريد الدين العطار. (بلا تاريخ). منطق الطير فروس النشر القاهرة.
- محمد فتوح أحمد. (١٩٨٤). الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط٣.
- محمد محمد يونس. (بلا تاريخ). منظومة مصـيبة نامة، فريد الدين العطار، م١، المجلس الأعلى للثقافة.
- مصطفى غالب. (بلا تاريخ). جلال الدين الرومي،مؤسسة عز الدين للنشر بيروت .
- (م م هبة حســن على فالح: توظيف الرمز وأثره في شــعر نازك الملائكة قســم اللغة العربية كلية الاداب الجامعة المستنصرية العدد١٠٥، مجلد ٤٨، ظ ج ٢٠٢٤.)

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

- العنف الرمزي في اللغة الصـحفية الحزبية جريدة التاخي انموذجا م د حيدر غازي حسـين قسـم الاعلام كلية الاداب الجامعة المستنصرية مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية العدد ٧٨ لسنة ٢٠٢٢.
- بنت الخيال او هامش على عينية ابن سينا في النفس جواد كاظم عبهول الجامعة المستنصرية كلية الاداب مجلة الفلسفة العدد الثامن والعشرون ٢٠٢٣.

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper.

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to Mustansiriyah University, College of Arts, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance offered by the institution greatly contributed to the successful completion of this study.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .